UFUQ International Journal of Arts and Social Science Research

المؤسسات الدينية ودورها في ترسيخ السلام ومواجهة التحديات: الأزهر الشريف أنموذجاً

[THE RELIGIOUS INSTITUTIONS AND THEIR ROLE IN PROMOTING PEACE AND FACING CHALLENGES: AL-AZHAR AL-SHARIF AS A MODEL]

MOHAMED ABDELATY ABBAS[1]

[1*] Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali (UNISSA), Spg 347, Jalan Pasar Gadong BE 1310 Negara Brunei Darussalam. E-Mail: mohamedabdelaty.osman@unissa.edu.bn

Received: 1 November 2024 *Accepted: 30 November 2024* *Published: 31 December 2024*

الملخص: تهدف الدراسة إلى إبراز دور المؤسسات الدينية متمثلة في "الأزهر الشريف" في ترسيخ قيم السلام والمحبة بين البشر جميعاً مع اختلاف أديانهم ولغاتهم وأعراقهم.. انطلاقاً من التطبيق الدقيق لصحيح الإسلام، حيث إن السلام في الإسلام هو الاسم والعنوان، وهو الجوهر والمضمون، وهو الوسيلة والهدف، وهو الحياة والآخرة، ولا يفارق السلام الإسلام ولا يشذ عنه، لا في صغيرة ولا في كبيرة. والمؤسسات الدينية الإسلامية إن هي إلا ترجمان ذلك كله، لكي تقوم بدورها في إبراز البعد الحضاري للإسلام، إذ ليس الإسلام ديناً فقط، ولكنه دين وحضارة. والمؤسسات الدينية الإسلامية في عصرنا الحالي وفي مقدمتها الأزهر الشريف، قد تضافرت جهودها، في سبيل ترسيخ السلام، ونبذ العنف والإرهاب. وقد اكتفيت بإبراز دور مؤسسة الأزهر الشريف في ترسيخ السلام، باعتبارها أنموذجاً يقاس عليها غيرها من المؤسسات. والمنهج المتبع: اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. نتائج الدراسة: خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: السلام "مبدأ" طبقه الرسول ﷺ في علاقاته مع المخالفين في المعتقد "المسالمين". وللأزهر الشريف دور الريادة في تطبيق صحيح الدين فيما يتعلّق بترسيخ السلام وذلك عبر تاريخه الذي يرتقي في سلّم الماضي إلى ما يربو على ألف عام وحتى الآن. وأما فيما يتعلّق بإسهامات الباحث: فإنها تكمن في إماطة اللثام عن جهود المؤسسات الدينية في ترسيخ السلام وإشاعة المودة واحترام قيم التعايش السلمي مع أتباع الديانات المختلفة، ونبذ العنف والإرهاب بكل صوره وأشكاله.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات، الدينية، الأزهر الشريف، السلام.

Abstract: The research aims to highlight the role of religious institutions, represented by Al-Azhar Al-Sharif, in establishing the values of peace and love among all human beings regardless of their different religions, languages, and races... based on the precise application of true Islam, as peace in Islam is the name and title, and it is the essence and content. The means and the goal are life and the hereafter, and peace does not separate from Islam or deviate from it, whether in small or large matters. Islamic religious institutions are merely the translation of all of this, in order to play their role in highlighting the civilizational dimension of Islam, as Islam is not only a religion, but a religion and a civilization. Islamic religious institutions in our current era, led by Al-Azhar Al-Sharif, have combined their efforts to consolidate peace and reject violence and terrorism. I limited myself to highlighting the role of Al-Azhar

Al-Sharif Foundation in consolidating peace, as it is a model against which other institutions can be measured. Methodology: The study followed inductive and analytical method. Research findings: The research reached several results, the most important of which are: Peace is a "principle" that the Messenger, peace and blessings of God be upon him, applied in his relations with those who disagreed with the "peaceful" belief. Al-Azhar Al-Sharif has a pioneering role in implementing the true religion with regard to consolidating peace, throughout its history, which extends over a thousand years until now. Contribution: The researcher's contributions lie in revealing the efforts of religious institutions to consolidate peace, spread affection and respect for the values of peaceful coexistence with followers of different religions, and reject violence and terrorism in all its forms.

Keywords: religious institutions, al-Azhar al-Sharif, peace.

Cite This Article:
Mohamed Abdelaty Abbas. (2024). al-Mu'assasat al-Diniyah wa Dawruhā fi Tarsikh al-Salām wa Muwājahat al-Taḥaddiyāt: al-Azhar al-Sharif Unmūdhajan [The Religious Institutions and Their Role in Promoting Peace and Facing Challenges: al-Azhar al-Sharif as A Model]. *UFUQ International Journal of Arts and Social Science Research*, 4(4), 1-12.

المقدمة

فإن واقع الأمة الإسلامية في تلكم الأيام يشهد صراعاتٍ داميةً، وشقاقاً كبيراً، وفُرْقةً، ومذهبيةً، وتحزُّباً، وعصبيَّة..، ونتج عن ذلك الواقع المرير انحرافاتٌ فكرية وسلوكية؛ فظهرت دعاوى التكفير، والإقصاء لأدنى مخالفة، وغابَ السلام والوئام عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية، إلا من رحم، وحلّ محلَّه العنف والإرهاب والقتل، فكان لزاماً على عقلاء هذه الأمة وقادتها ومفكريها، وعلمائها ومصلحيها، ومؤسساتها الدينية والتربوية، القيام بواجباتها تجاه هذه الأمة المكلومة، وبثِّ روح الأمل في نفوس أبنائها، وإيجاد الحلول الناجعة للخروج من وهْدَةِ الغلو والتطرّف، والعمل على إشاعة السلام والمحبة والوئام، ولعل العبء الأكبر للقيام بهذا الدور، إنما يقع على المؤسسات الدينية، بما لها من مكانة مرموقة في قلوب أبناء الأمّة. وهذا ما يتحقق بالفعل – في هذه الآونة – حيث إن مؤسساتنا الدينية لم تكتف بدورها التعليمي والأكاديمي، بل انخرطت في المجتمعات الإسلامية، تقوم بواجب الإصلاح والتربية، وبيان وسطية الإسلام ومقاصده السامية، الداعية إلى الأخوة والمحبة والسلام والوئام، وبذلت – ولا تزال- تلك المؤسسات جهوداً كبيرةً ومثمرةً، فجاءت هذه الدراسة تجليةً وكشفاً وإبرازاً لدور المؤسسات الدينية في ترسيخ السلام، ومواجهة التحديات. وحيث إن طبيعة الدراسة تحول دون بيان جهود كل مؤسساتنا الدينية، فقد اقتصرت الدراسة على إبراز دور أكبر مؤسسة دينية إسلامية "سُنِّية" وهي "الأزهر الشريف" كأُنْمُوذج للمؤسسات الدينية في عالمنا الإسلامي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: إبراز دور المؤسسات الدينية الإسلامية في تنمية المجتمعات الإنسانية –عامّةً– والإسلامية –خاصّة–.
ثانياً: بيان مدى حرص المؤسسات الدينية على ترسيخ قيم السلام والمحبة بين البشر جميعاً، مع اختلاف أديانهم ولغاتهم.
ثالثاً: الإلماع إلى أن المؤسسات الدينية، تقوم بهذا الدور في ترسيخ تلك القيم، انطلاقاً من التطبيق الدقيق لصحيح الإسلام.
رابعاً: تسليط الضوء على مقاصد الإسلام العليا، من خلال دعوته إلى السلام؛ حيث إن السلام في الإسلام هو الاسم والعنوان، وهو الجوهر والمضمون، وهو الوسيلة والهدف، وهو الحياة والآخرة، ولا يفارق السلام الإسلام ولا يشذ عنه، لا في صغيرة ولا في كبيرة.
خامساً: إبراز البعد الحضاري للإسلام، إذ ليس الإسلام ديناً فقط، ولكنه دين وحضارة. والمؤسسات الدينية الإسلامية في عصرنا الحالي وفي مقدمتها الأزهر الشريف، قد تضافرت جهودها، في سبيل ترسيخ السلام، ونبذ العنف والإرهاب. وقد اكتفيت بإبراز دور مؤسسة الأزهر الشريف في ترسيخ السلام، باعتبارها أنموذجاً يقاس عليها غيرها من المؤسسات.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة منهجين لتحقيق أهدافها، وهما:

أ. المنهج الاستقرائي: حيث تتبع الباحث أقوال العلماء في بيان حقيقة السلام وماهيته، والجهود التي قامت بها مؤسسة الأزهر الشريف – كنموذج للمؤسسات الدينية– في ترسيخ قيم السلام ومواجهة التحديات في العصر الرّاهن.
ب. المنهج التحليلي: تمثل ذلك في الموازنة بين الأقوال، واختيار أقواها وأرجحها، تحليل دور الأزهر في عصرنا الراهن، والأساليب التي استخدمها في ترسيخ قيم السلام ومواجهة التحديات.

خطة الدراسة

تتكون خطة الدراسة من مقدمة، ومبحثين رئيسين، وخاتمة.

أ. المقدمة: تضمنت أهداف البحث، ومنهجه، وخطته.
ب. المبحث الأول: السلام في الإسلام "مفهومه وجذوره"
ج. المبحث الثاني: جهود مؤسسة الأزهر الشريف في ترسيخ السلام ومواجهة التحديات.
د. الخاتمة: تضمّنت أهم نتائج البحث – التوصيات – فهرس المراجع.

المبحث الأول

السلام في الإسلام "مفهومه وجذوره"

أولاً: مفهوم السلام لغة

يدور مفهوم السلام من حيث الدلالة اللغوية على مجموعة من المعاني تصب جميعاً في قالب واحد. فهو اسم مصدر من سلَّم يسلِّم تسليما، كالكلام والطلاق بمعنى الأمان والعافية، والتسليم، والسلامة، والصلح. وهو يعنى السلم، والسلام والسلامة، والتسليم والاستسلام. (مجمع اللغة العربية، 1972)، (al-Jawhari, I. H. 2009). وهو يعني الصلح والبراءة من العيوب والسلامة من كل عيب والعديد من المعاني الايجابية الأخرى. مثل: النجاة والتخلص مما لا يُرغب فيه، يقال: (سلم من الأمر) إذا نجا منه، ومن ذلك السُّلَّم: وهو ما يتوصل به إلى الأماكن العالية؛ لأن الصاعد عليه أو النازل يرجى له السلامة به، ومن ذلك أيضًا: السِّلام: وهو الحجارة الصلبة؛ سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة فتكون بذلك أبعد شيء في الأرض من الفناء والذَّهاب، لشدتها وصلابتها .وهو يعنى – أيضاً – حالة من التوافق تتحقق بين طرفين إذا توافر الانسجام وعدم وجود العداوة. وحالة من الوئام والأمن والاستقرار تسود الاسرة والمجتمع والعالم وتتيح التطور والازدهار للجميع. (Ibn Manzur 1988)، (البديو، 2022).

وهو علامة المسالمة؛ حيث قال تعالى: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) قال ابن عرفة: أي قالوا قولاً يتسلمون فيه، ليس فيه تعدٍ ولا مأثم.. وقال أبو منصور: أي نتسلم منكم سلاماً ولا نجاهلكم. (ابن منظور، 1998).

اما عن مدلول الكلمة (السلام) في القرآن الكريم فإنها تطلق ويراد بها أمور عدة، ترجع كلها- عند التأمل- إلى معنى مادة الكلمة، وهو البراءة من العيوب، ومن هذه الإطلاقات:

تطلق ويراد بها اسم الله تعالى، قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ.) (سورة الحشر آية 23). سمي بذلك سبحانه لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء. (الصفار، 2002)

تطلق ويراد بها السلامة من الآفات، وهو المعنى الأصل، ومنه قول الله عز وجل: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا.) (سورة الفرقان آية 63).

أي: قولاً يسلمون فيه من مقابلة الجاهل بجهله.

تطلق ويراد بها التحية، فتقول: (السلام عليكم) ومنه قوله تعالى: (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (سورة النساء آية 94). و(السلام) الوارد في التحية إما أن يكون المراد به: اسم الله تعالى، فيكون المعنى: اسم الله عليكم، وجاء اسم السلام في التحية دون بقية أسمائه سبحانه لتضمنه معنى السلامة، أو يكون المراد به: السلامة نفسها، فيكون المعنى: السلامة عليكم، فكأن المسَلِّم يقول للمخاطب: لك مني السلامة، فلا تخشى شيئًا، فيرد عليه الآخرُ بالمثل. (ابن منظور، 1998).

تطلق ويراد بها الصلح والمهادنة، وضده الحرب، قال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال/61. ولهذا وردا متقابلين في نصوص كثيرة كما في وقوله تعالى (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) (سورة النساء آية 90). ومن الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ قوله:(اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، حرباً لأعدائك، وسِلْماً لأوليائك) وسمى سلامًا لأنه يحصل به سلامةٌ من القتال وتبعاته.

وتطلق ويراد بها التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى: (إلاَّ مَنْ أتى الله بقَلْبٍ سَليمٍ.) (سورة الشورى آية 89). أي متعر من الدغل فهذا في الباطن، وقال تعالى: (مسلمة لا شية فيها) (سورة البقرة آية 71). فهذا في الظاهر، وقد سلم يسلم سلامة وسلاما وسلمه الله قال تعالى: (ولكن الله سلم) (سورة الأنفال آية 43). وقال (ادخلوها بسلام آمنين) (سورة الحجر آية 46). أي سلامة. وكذا قوله: (اهبط بسلام منا..) (سورة هود آية 48). وكما قال تعالى: (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) (سورة المائدة آية 16) .ويجوز أن يكون كل ذلك من السلامة، و(.. السلام المؤمن المهيمن..) (سورة الحشر آية 23). قيل: الله تعالى وصف نفسه بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق. وهكذا يتبين لنا أن دلالة كلمة (السلام) في اللغة ومواردها في القرآن الكريم متشعِّبة ويتحدد معناها بالإضافة أي أنها من الألفاظ المشتركة، والذي يحدد معناها إنما هو السياق الذي وردت فيه.

ثانياً: مفهوم السلام اصطلاحاً

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي للسلام عن دلالة الكلمة في اللغة، وقد ذكر العلماء معاني كثيرة للسلام من حيث الاصطلاح، يمكننا حصرها – أو حصر بعضها – في معنيين:

أ. **السلام:** هو غياب الخلاف، والعنف، والحرب. فيرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعنى غياب الحرب، ووجود الحرب لا يعنى وجود السلام. وفى المجتمعات الإنسانية يعنى السلام غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب، أو النزاعات العرقية، أو الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية (أي تلك التي تنشب بين مناطق جغرافية في مواجهة مناطق أخرى داخل إقليم الدولة ذاته). وعادة ما تعود أسباب النزاعات المناطقية إلى اعتبارات اقتصادية (مثل الصراع على الثروات الطبيعية كما هو الأمر في العديد من بلدان أفريقيا)، أو سياسية (مثل احتكار مناطق جغرافية معينة للسلطة السياسية مثلما هو النزاع الجاري حاليًّا في دارفور) أو عرقية (مثل النزاعات بين الأعراق المختلفة التي تقطن مناطق جغرافية في مواجهة بعضها البعض.

ب. **السلام:** هو الاتفاق، والانسجام، والهدوء.... وبناءً عليه فإن السلام – عكس التعريف السابق – لا يعنى غياب العنف أو الحرب بجميع أشكاله، ولكنه يعنى صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق، والرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر، وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة.. وهكذا، السلام – إذن – هو حالة إيجابية في ذاتها (الاستقرار والهدوء مثلاً)، أكثر من كونه غيابًا لحالة سلبية مرفوضة (العنف، الحرب، القتل مثلاً) (الكيلاني & تفاحة، 2012) من ثم، يتسع مفهوم السلام، ليتحقق بين مستويات عديدة، فهناك سلام بين دول، وهناك سلام بين جماعات بشرية، وهناك سلام في داخل الأسرة، وهناك سلام بين المرء وذاته. بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إن هذا المفهوم للسلام الذي يتضمن الهدوء والاستقرار والصحة هو ما عناه الإسلام وعبر عنه أهل السنة والجماعة في (عقيدهم) وهو تحقيق السلام على مستويات متعددة.. نجملها فيما يلي:

أولاً: السلام بين البشر ويتمثَّل في "المساواة بين الجنس البشري – المساواة بين الرجل والمرأة في الشرع الإسلامي – التحية في الإسلام – صلة الأرحام – حسن الصحبة والمعاشرة"

ثانياً: السلام مع الله ويتمثل في: " الإيمان بالله والفطرة التي فطر الناس عليها – الإيمان بالآخرة وأثره في إيجاد السلم والسلام – الايمان بالأنبياء (عليهم السلام) والعلاقات الروحية بين الإنسان وخالقه – الأمن والسلام في الآخرة" ومما يجدر ذكره أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد حفلا بذكر كلمة (السلام ومشتقاتها)، وهذا ليس بمستغرب متى علمنا أن القرآن الكريم كما جاء في (سورة الأنفال آية

61) وفي (سورة النساء الآيات 90،91، 94). وكذا السنة النبوية. قد قصدا إلى هداية الإنسان، وتوجيهه نحو الصلاح والفلاح في العاجل والآجل، ولكي يتحقق ذلك فلابد من إرساء دعائم السلام والمودة والمحبة بين بني البشر عموماً، وإن اختلفوا فيما بينهم – بحكم سنن الله فيهم– اختلاف تنوع وتكامل، وليس اختلاف تضاد أو تناقض، اختلافاً غايته التعارف والتآلف وإفشاء السلام، وليس اختلافاً ينتهي إلى التناكر والتعاند وتكريس الكراهية وإشعال الحرائق والصراعات والقتل والتدمير، فلا يستفيد من ذلك كله إلا تجار الدماء الذين يُثْرون بإشاعة الفساد بين الناس .. قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (سورة الحجرات آية 13). وقال تعالى: (... ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (سورة هود 118). فالسلام في الإسلام هو الاسم والعنوان، وهو الجوهر والمضمون، وهو الوسيلة والهدف، وهو الحياة والآخرة، ولا يفارق السلام الإسلام ولا يشذ عنه، لا في صغيرة ولا في كبيرة. وإن لفظ (الإسلام) مأخوذة من مادة السلم والسلام، ولأن نبي الإسلام وخاتم الأنبياء محمد (ﷺ) هو حامل راية السلم والسلام، فقد وصفه القران الكريم قائلاً: (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (سورة الأنبياء آية 107). ؛ لأنه يحمل إلى البشرية الهدى والنور، والخير والرشاد، والرحمة والرأفة؛ وهو يحدث عن نفسه فيقول:(إن اللـــه بعثني هدى ورحمة للعالمين) فإن الرحمة والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس كافة. لذلك كان النبي (ﷺ) في حياته يعيش مثالًا للسلام واللاعنف؛ فلم يُنسب إليه أنه مارس شكلاً من أشكال العنف البدني أو اللفظي، كما أن تعاليمه تؤكد أن ممارسة العنف محرَّمة ضد كل المخلوقات. وطبّق ذلك تطبيقاً عملياً في عقد المؤاخاة الذي قام به الرسول (ﷺ) في المدينة المنوّرة بين قبائل الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار ليجعل الأخوة أساساً لنهضة المجتمع الجديد وعنواناً من عناوين دعوته الرّائدة التي اعتمدت على السلم قاعدة من قواعدها وبنداً من بنودها. يقول الإمام الشيرازي: إن الإسلام جعل (السلام) شعاراً لـــه واختاره تحية للمسلمين، حيث إن المسلم إذا التقى بمسلم قال: (سلام عليكم) وتحية اللـــه للمؤمنين تحية سلام (تَحِيّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ) وتحية الملائكة للبشر في الآخرة سلام (وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مّن كُلّ بَابٍ (سَلاَمٌ عَلَيْكُم) وتحية المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة هي سلام (لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً (إِلاّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً) وفي آخر كل صلاة يذكر المصلي لفظ (السلام) ثلاث مرات، فتبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالسلام، حيث نقول: (السلام عليك أيها النبي ورحمة اللـــه وبركاته) وهو سلام على القائد الأعلى. كما نقول بعد ذلك: (السلام علينا وعلى عباد اللـــه الصالحين) وهو سلام على المجموعة الصالحة من العباد. و(السلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته) وهو سلام على جميع من ينطبق عليه الخطاب. ولذلك كله، كان من المفروض أن يسود بين المسلمين والمؤمنين الأمن والسلام والاستقرار، لأن لديهم معينا ربانيا يرشدهم

ويوجههم، ويحل الإشكاليات التي تقع بينهم، فرب الإسلام؛ ونبي الإسلام؛ وأئمة الإسلام والصالحون من المسلمين كلهم يدعون إلى السلم والسلام ولا يقبلون بغيره.

المبحث الثاني

جهود الأزهر الشريف في ترسيخ السلام ومواجهة التحديات

مما هو جدير بالذكر أن الأزهر الشريف قد قام بجهود كبيرة في ترسيخ السلام، ومواجهة التحديات التي فرضتها ظروف حياتية واجتماعية وثقافية تهدف: إما إلى إقضاء الدين بالكلية والتحلل من قيمه ومبادئه "عقيدة وشريعة وأخلاقاً" على نحو ما تريد التيارات العلمانية.. وإما إلى التزمُّت والتحجُّر والتنطُّع في الدين، والتطبيق الشكلي والظاهري لنصوصه، على نحو ما تفعل الجماعات الإسلامية المتشددة. لقد أُنيط بالأزهر الشريف منذ إنشائه وحتى يومنا هذا فيما يربو على الألف عام، أدوار عديدة (تعليمية واجتماعية ووطنية) وعلماء الأزهر لم يتخلوا عن قضايا المسلمين، وحقوق البسطاء والمهمشين عبر تاريخه، حتى قال فيهم أمير الشعراء أحمد شوقي. (شوقي، 2012).

زَمَنُ المَخاوِفِ كانَ فيهِ جَنابُهُم حَرَمَ الأَمانِ وَكانَ ظِلُّهُمُ الذَرا

وفي الآونة الأخيرة، وفي ظل التحديات التي يتعرض لها الدين والمجتمع، والمخاطر التي تعترض التعددية الدينية الفريدة في مجتمعنا ومجالنا الحضاري، قام الأزهر الشريف بجهود كبيرة في سبيل المحافظة على وحدة المجتمع، والحفاظ على نسيجه.. تمثلت ــ من بين ما تمثلت ــ: في المبادرات التي دعا إليها فضيلة الإمام الأكبر، الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وزياراته الخارجية لمختلف دول العالم شرقًا وغربًا، والمؤتمرات العالمية والندوات الدولية، والتي تصب جميعها في تحقيق السلام، والعيش المشترك، والتواصل بين مختلف الحضارات والثقافات الإنسانية؛ انطلاقًا من وحدة الأصل الإنساني، والكرامة الإنسانية، والوظيفة الكونية التي عبر عنها القرآن الكريم: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (سورة الحجرات آية 13). وإيمانًا بوجوب حماية المخالف في: دينه وماله، ونفسه وعرضه وعقله.

ومن الزيارات المهمة لفضيلة الإمام الأكبر – من بين زياراته وأسفاره العديدة–: زياراته لكنيسة (كانتربري)، وزياراته لمقابلة البابا فرانسيس (بابا الفاتيكان)، ومجلس الكنائس العالمي، وجولات الحوار بين

حكماء الشرق والغرب، من أجل بناء عالم متكامل، يخلو من القتل والدمار والحروب والتهجير القصري والفساد الأخلاقي، ولن يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى جوهر الأديان الإلهية، وتعاليمها الإنسانية والخلقية، يقول اللاهوتي الكبير هانز كينج: «لا سلام من دون سلام ديني» لذا جاءت المبادرة الإسلامية من خلال الأزهر الشريف بقيادة شيخه الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف بزيارة رسمية لكنيسة (كانتربري)، واستضافة رئيس أساقفة (كانتربري) لوفد الأزهر الشريف في يونيو 2015م، والخطوة الثانية للأزهر الشريف بقيادة شيخه الإمام الأكبر تمثلت في زيارة حاضرة الفاتيكان، وزيارة (بابا الفاتيكان) في مايو 2016م، وزيارة شيخ الأزهر لمجلس الكنائس العالمي بجنيف في 30من سبتمبر إلى 2من أكتوبر 2016م، واللقاء الرابع في دولة الإمارات (أبو ظبي) التي شهدت الجولة الرابعة للحوار بين الشرق والغرب، كما قام الأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين بإرسال قوافل السلام إلى مختلف دول العالم من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة، على أساس أن «كل شعوب العالم نُظَراء في الإنسانية، ومن حق الجميع أن يعيش في أمان وسلام»، كما تدخل الأزهر الشريف في النزاعات التي جرت في جمهورية إفريقيا الوسطى، ونجح في المصالحة بين الأطراف المتصارعة والمتنازعة هناك، كما دعا فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب إلى الحوار الإنساني بين الأطراف المتصارعة لمواطني ميانيمار «البوذيين والهندوس والمسيحيين والمسلمين».(https://www. alimamaltayeb.com/conferences/show)

وانطلاقًا من المسئولية الاجتماعية والدينية، أصدر الأزهر عدة وثائق تعمل جميعها من أجل وحدة الأمة، والحفاظ على الكرامة الإنسانية، والعيش المشترك، منها: "وثيقة حول مستقبل مصر – وثيقة لدعم الشعوب العربية – وثيقة منظومة الحريات الأساسية – وثيقة حول استكمال أهداف الثورة – وثيقة الأزهر عن القدس الشريف."

بيت العائلة المصرية مبادرة أزهرية للحفاظ على السلام وصيانة للنسيج المجتمعي

من المبادرات المهمة التي قام بها الأزهر الشريف (إنشاء بيت العائلة المصرية)، وهي تجربة فريدة، أصبحت أنموذجًا يحتذى في العالم، لوأد الفتنة الطائفية داخل مصر وخارجها، وبيت العائلة في البَدء كان مجرد (فكرة) انقدحت في ذهن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب واقعة كنيسة (سيدة النجاة) بالعراق في الحادي والثلاثين من أكتوبر، سنة 2010م، وقبل أن تهدد جماعات الإرهاب الكنائس المصرية، ولما حدث الاعتداء على كنيسة القديسين بالإسكندرية في غرة عام 2011م، اتضحت أمام فضيلة الإمام الأكبر معالم مخطط يهدف إلى إحداث فرقة ووقيعة بين المسلمين والمسيحيين، لا في مصر فقط، بل في الشرق الأوسط عامةً، وفي أثناء زيارة وفد الأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر للبابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية؛ لتقديم واجب العزاء بعد واقعة كنيسة القديسين بالإسكندرية، عرض فضيلته الفكرة على البابا فلاقت ترحيبًا كبيرًا من البابا، وبدأ تأسيس بيت العائلة المصرية عام2011م؛ ليكون هيئة مستقلة بالاسم ذاته، برئاسة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وبابا الكنيسة الارثوذكسية وبطريرك الكرازة المرقسية، يعمل على تحقيق هدفين أساسيان، ينبثق عنهما أهداف أخرى فرعية، هما:

الأول: إصلاح الخطاب الديني الإسلامي والمسيحي، وضبط أصوله وأساليبه، متوافقًا مع المصادر الصحيحة المؤكَّد عليها في كل من الدين الإسلامي والدين المسيحي في مصر، وجعل العقيدة غير قابلة للنقاش، والتركيز على المبادئ والقيم الكبرى العليا المشتركة، وتوصيل هذا الخطاب إلى جماهير المؤمنين، بلغة سهله وواضحة عبر وسائل الإعلام، ثم تعميم هذا الخطاب في المساجد والكنائس.

الثاني: رصد ظواهر الاحتقان الطائفي، ودراسة أسبابه الحقيقية في داخل الوطن أولًا، وتحليل هذه الأسباب ومواجهتها بصراحة وبأسلوب علمي وعملي، والفصل بين ما هو دين وما يلصق بالدين؛ حتى يمكن تحديد العلاج المباشر، ومساعدة الجهات التنفيذية في تحقيق الحلول المتعلقة بأمن المجتمع المصري، والحفاظ على النسيج الواحد لأبناء مصر. (قرار رئيس مجلس الوزراء، رقم 1279 لسنة 2011) .

وهكذا جاءت مبادرة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب بإنشاء بيت العائلة المصرية ليكون معينًا تجتمع به سائر الطوائف الدينية المصرية؛ لكي تجدد الالتزام بميثاق العيش المشترك، والحريات الدينية، والتساوي في المواطنة، وتدارك كل ما يهدد الحريات الدينية لأبناء الوطن... وتدأب هيئة بيت العائلة المصرية على الاجتماع بمشيخة الأزهر تارة، وبالكاتدرائية القبطية الأرثوذكسية تارة أخرى، وكذلك مراكز الطوائف الأخرى، بما يشبه منتدىً تشاوريًّا وتضامنيًّا، أو مؤتمرًا دائمًا، ينشر روحًا طيبة للتآلف الديني والاجتماعي، ويتصدى لنزعات التعصب والانغلاق، كأنه منارة يسير على هديها السواد الأعظم من المواطنين المصريين.. يقول فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر: «إن نزعات العنف والتكفير ما عاد يمكن إنكارها، وصحيح أنها من نتاج قلة ضالة ومضلة، ولكنَّ المهم ألا نسكت وأن يزداد تضامننا، وأن نضرب بقوة الأيدي التي تحاول الإساءة إلى العيش الوطني، وتعطي صورة زائفة عن مصر، وعن صراع مزعوم بين المسلمين والمسيحيين» (السيد، 2017) .

وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك

تعد وثيقة «الأخوة الإنسانية» الأهم في تاريخ العلاقة بين الأزهر الشريف وحاضرة الفاتيكان، كما تعد من أهم الوثائق في تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية. وهي نتاج عمل مشترك وحوار متواصل استمر لأكثر من عام ونصف بين الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان، وتحمل رؤيتهما لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين أتباع الأديان، وللمكانة والدور الذي ينبغي للأديان أن تقوم به في عالمنا المعاصر. وهي رسالة مسيحية إسلامية تخاطب أتباع الدينين للتركيز على القاسم المشترك الإيماني والإنساني، وتعمل على تبرئة الدينين المسيحي والإسلامي مما يُرتكب من آثام، وتنزههما من الجرائم التي تُرتكب باسمهما. فكان لا بد من إقصاء الدين (المسيحي والإسلامي) من

تناقضات المصالح التي تؤدي إلى حروب، وتعيد الحروب إلى أسبابها الحقيقية بعد أن نزعت عنها ثوب الدين. جاءت الوثيقة لتؤكد على مبادئ ينبغي الالتزام بها؛ ليعم السلام ربوع العالم، ويهنأ الجميع في ظلال وارفة من العيش المشترك.(https://www.azhar.eg) إنها جاءت:

أ. دعوة لقادة العالم للعمل جديًّا على نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، والتدخل فوراً لإيقاف سيل الدماء البريئة والحروب والصراعات.

ب. دعوة للتمسك بقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل، والتأكيد على أن الحرية حق لكل إنسان: اعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسة، وعدم الاعتداء على دور العبادة من معابد وكنائس ومساجد.

ج. دعوة لضرورة وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال أو السلاح أو التخطيط أو التبرير، ورفض توفير غطاء إعلامي للإرهاب، وعدِّ ذلك من الجرائم الدولية، وإدانة التطرف بكل أشكاله وصوره.

د. دعوة لترسيخ مفهوم المواطنة، والتخلي عن الاستخدام الإقصائي لمصطلح (الأقليات)، فليس مع المواطنة (أكثرية وأقلية) بل مواطنون شركاء في الوطن وجزء منه، كاملو الحقوق والمسئوليات.

ه. دعوة للاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية، وحق الأطفال في التنشئة الأسرية والتغذية والتعليم والرعاية، وحماية حقوق المسنين والضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة.

الخاتمة

أهم نتائج البحث

أولاً: إن الإسلام دين وحضارة؛ فالحضارة الإسلامية عبر تاريخها كانت – ولا تزال – محضنًا آمنًا للديانات والثقافات، وعاش أصحاب الديانات المختلفة والمذاهب المتعددة محافظين على عقائدهم وحرياتهم دون تطاول عليها، أو ازدراء لها، أو حجر لتعاليمها. والإسلام يقرر أن اختلاف التنوّع سنة كونية، وضرورة حياتية، وثراء حضاري، لا يمكن إلغاؤه.

ثانياً: إن اتخاذ الشرائع السماوية والتعددية الدينية ذريعةٌ للشقاق والاختلاف والتناحر وإراقة الدماء، عبثٌ وافتراءٌ على الشرائع الدينية ذاتها.

ثالثاً: السلام "مبدأ" طبقه الرسول ﷺ في علاقاته مع المخالفين في المعتقد "المسالمين"

رابعاً: للأزهر الشريف دور الريادة في تطبيق صحيح الدين، فيما يتعلّق بترسيخ السلام، وذلك عبر تاريخه الذي يرتقي في سلّم الماضي إلى ما يربو على ألف عام وحتى الآن، وهو في هذا الصّدد يعد أنموذجاً تحتذي به المؤسسات الدينية الإسلامية الأخرى.

التوصيات والمقترحات

بعد عرض هذا الموضوع، يمكنني أن أوصي إخواني الباحثين وطلبة العلم، بضرورة التوجُّه نحو بيان أثر الإسلام "عقيدة وشريعة وأخلاقاً" في المجتمعات الإنسانية والإسلامية، وإبراز أثر المؤسسات الدينية والتربوية في إعادة بناء نهضة الأمّة، كما كانت في عصورها الذهبية الأولى. وكيف أنها مؤسسات تهتم بالبيئة وخدمة المجتمع، إلى جانب نشاطاتها الأكاديمية.

References

Academy of the Arabic Language, (1972). Al-Mu'jam Al-Wasit. 2nd ed. Ibrahim Anis & others. Cairo.

al-Badeo, K.M. (2011). Dialogue & Social Peace Building. Riyadh, King: Abdulaziz Center for National Dialogue.

https:// alimamaltayeb. com. conferences. show.

https:// azhar. eg.

Ibn Manzur, (1998). Lisan Al-Arab. Beirut-Lebanon: Dar Sadir.

al-Jawhari, I. H. (2009). Al-Sihah fi Al-Lughah. Bairut: Dar Al-Fikr.

Kilani al-, S. Z., & Tuffaha, L. M. (2012). The impact of respect for civil rights on social peace. According to the International College of Sharia Conferences. Social Peace from an Islamic perspective. An- Najah National University. Palestine.

al-Saffar, H.M. (2002). Social Peace Components and Protection. Berytus Dar Al-Saqi.

al-Sayed, R. (2017). Al-Azhar Al-Sharif projects. in the proceedings of theFreedom and State Conference - Diversity and Integration. Al- Azhar. Cairo.

Shawqi, A. (2012). Al-Shawqiyat. Hindawi Foundation. Primus Minister. Consilium. No. (1279 hjr- 2011). AD.

.